تاريخ الاستلام: 17-09-2022.....تاريخ القبول: 18-10-2022

الدعم القطري للثورة التحريرية الجزائرية الكبرى 1954-1962.

Qatari support for the great Algerian Liberation Revolution 1954-1962.

البشير بوقاعدة /جامعة محمد لمين دباغين سطيف2 (الجزائر)

bougaadabachir@yahoo.com

ملخص:

تتوقف هذه الورقة البحثية بالدراسة والتحليل عند جهود الدعم القطري -الحكومي والشعبي-للثورة التحريرية الكبرى 1954-1962، حيث تسلّط الضوء على جزئية إبراز مظاهر المساندة وصنوف المؤازرة القطرية، ومباحثة العوامل الخارجية التي ساهمت في رسم الطريق لاستقلال الجزائر والظفر بحريتها، وقياس مستوى التفاعل القطري - حكومة وشعبا-مع أحداث ثورة التحرير الجزائرية الكبرى. بالإضافة إلى التوقف بشكل موجز عند ردود فعل السلطة البريطانية التي كانت تفرض وصايتها وهيمنتها حينها على دولة قطر من الدعم القطري للقضية الجزائرية، وبيان مظاهر التحدي القطري لهذه السلطة الاستعمارية البريطانية.

كلمات مفتاحية: قطر، الشعب القطري، الدعم المادي والمعنوي، الثورة التحريرية الجزائرية.

Abstract:

This research paper focuses on studying the efforts of the governmental and popular Qatari support for the great liberation revolution 1954-1962, where it sheds light on the manifestations of support and its types, as it studies the external factors that contributed to paving the path to Algeria's independence, and measuring the level of Qatari interaction, by both the government and people, with the events of the great Algerian liberation revolution. In addition to studying the reactions of the British authority, which was imposing its guardianship and hegemony over the State of Qatar at the time, to the Qatari support for the Algerian cause.

Keywords:

Qatar, the Qatari people, material and moral support, the Algerian liberation revolution.

1. مقدمة:

من القضايا التاريخية التي بالرغم من أنّها حظيت باهتمام بالغ من لدن أهل الكتابة التاريخية إلا أنّها لا تزال في حاجة ماسة للمباحثة والدراسة: مسألة الدعم الخارجي الذي تلقته الثورة التحريرية الجزائرية من أصدقاء الثورة، وجيران الجزائر وأشقائها. فإذا كان من الأهمية بمكان أن تسهم الأقلام البحثية في استجلاء تضحيات الشعب الجزائري في سبيل الحرية والاستقلال والإشادة ببطولاته في مقارعة الاستدمار الفرنسي ومجابهة مخططاته التدميرية للبنية الانسانية والحضارية الجزائرية، واستظهار اسهامات الثورة التحريرية في تحرير الانسان الجزائري وحتى بعض الشعوب القابعة تحت وطأة الاحتلال من ربقة الهيمنة الاستدمارية واستعباد قوى الغرب، فإنّه في غاية الأهمية كذلك أن نفتح باب الدراسة والاهتمام البحثي على جهود الغير في سبيل نصرة القضية الجزائرية، ودعم الشعوب الشقيقة والصديقة للثورة التحريرية، والإشادة بموقف ذلك الصديق والشقيق والجار المشرِّف، ودوره الفاعل في مساندة الشعب الجزائري خلال ثورته المظفرة؛ سواء كان دعما حكوميا أو شعبيا، وماديا أو معنويا، والتنويه بصنيعه النبيل تجاه كفاح الشعب الجزائري كيف لا وقد رأى أنّ الثورة الجزائرية قضية عربية اسلامية انسانية وليست قضية الجزائريين فحسب، وأنّ استقلال الجزائر وانتصارها على الظلم والامبريالية الاستدمارية لا يعني تحرّر الجزائري فحسب وإنما تحرّر العربي والمسلم والمغاربي والافريقي وكل مظلوم ومستعمر.

من هذا المنطلق، سنحاول التوقف عند جهود الدعم القطري -الحكومي والشعبي-للثورة التحريرية 1954-1962، لنفاحص بشكل مركز طبيعة تلك الجهود ومظاهر المساندة وصنوف المؤازرة، ونكاشف جانبا من العوامل الخارجية التي ساهمت في رسم الطريق لاستقلال الجزائر والظفر بحريتها والتي كانت لها بصمتها الخالدة في نجاح ثورة التحرير وبلوغ الغاية من تفجيرها، ونعاين مستوى التفاعل القطري -حكومة وشعبا-مع أحداث ثورة التحرير الجزائرية. كما نروم التوقف بشكل مقتضب عند ردود فعل السلطة البريطانية التي كانت تفرض وصايتها وهيمنتها حينها على دولة قطر من الدعم القطري للقضية الجزائرية، ونتوقف في مساحة بحثية ضيقة أيضا عند مظاهر التحدي القطري لهذه السلطة الاستعمارية البريطانية؛ ذلك أنّ الأسرة القطرية الحاكمة والشعب القطري لبّى نداء الدعم واستجاب لدعوة المؤازرة غير آبه بالضغوط والمضايقات البريطانية، ومدّ يد المساعدة ما وجد إلى ذلك سبيلا رغم سياسة القمع التي جابهته بها سلطة الاحتلال البريطاني وتهديدات فرنسا لكل من ينوي نصرة الجزائر في حربها ضدها، فضلا عن عداوتها لمن يعقد العزم على مساندتها.

2. صدى الثورة التحريرية الجزائرية:

يتفق الدارسون والمهتمون بتاريخ الثورة التحريرية بأنّ منحنى قوة الحراك التحرري والجهد الكفاحي الذي قاده الشعب الجزائري لإزاحة عقبة الاحتلال من طريق حياة الجزائر واستعادة سيادة الوطن وتطهيره من دنس أقدام المحتل الغاصب، قد سلك وجهةً تصاعديةً؛ بحيث كانت هذه الوجهة تتغذّى وذلك المسار يحافظ على

الاستمرار في ذات المنحى من ثمار تنامي مظاهر قوة النشاط الكفاحي والفعل الثوري التحرري، وتنوعه وكثافته على مسار زمني واحد، فكان ذلك كفيلا بزعزعة قوة المحتل وزلزلة ردود فعل الرامية لحفظ حياة جبروت الاحتلال على المجال الجزائري وحماية عرش سلطان التعسف والإجرام الذي يمارسه جلّادوه في حق الشعب الجزائري. كما كانت مستويات تنامي وتيرة القوة وحركية تصاعدها ضمن ذات المضمار تحتكم إلى شمولية النشاط التحرري للمجال الجزائري الثائر والصانع لمجهود الكفاح والمُغذِّي له، ومستوى التنظيم الثوري الدقيق الذي يعتلي واجهة الإدارة السياسية والعسكرية الجزائرية المثلى القائمة عليه.

والحقيقة التي ينبغي أن نجهر بها في هذا الصدد، أنّ مؤتمر الصومام المنعقد بتاريخ 20 أوت 1956 مثّل منعرجا حاسما في تاريخ الثورة التحريرية ونقطة فارقة في مسار تطورها؛ ذلك أنّ فعالية الحوادث التاريخية التي صنعها الثوار الجزائريون والتطورات الهامة التي لامسها مفعول الثورة، يكشف دون ما موارية، بأنّ المقررات التي خرج بها المؤتمرون قد أعطت دفعا قويا لجهد استقطاب الدعم الخارجي للثورة، وبعثت نفسا قويا في جسم الحركة التضامنية الدولية، ووسّعت من دائرة التأييد والاستقطاب والالتفاف الخارجي حول القضية الجزائرية بكل ما ينبغي ذلك الدعم أن ينطوي عليه من مظاهر لاسيما الدول العربية.

كما أسهمت مخرجات هذا المؤتمر في بسط الأرضية المثلى بين يدي ممثلي الثورة التحريرية بالخارج لاستغلال الحدث في تنوير الرأي العام الدولي بالقضية الجزائرية وبعدالتها ومشروعية أهدافها. ويحسن بنا في هذا الصدد أن نورد البلاغ الذي أصدرته اللجنة الوطنية للتنسيق والتنفيذ سنة 1958، والذي جاء فيه: **"إنّ يوم 30 آذار 1958 هو يوم فعال بالنسبة للحرب الجزائرية ونقطة تقفز فيها الجزائر المحاربة من مرحلة مواجهة فرنسا وحدها إلى مرحلة جديدة تواجه فيها الاستعداد ومن ورائها قوة بشرية هائلة تدفعها إلى النصر الذي لا شكّ فيه...يوم 30 آذار 1958 سيبقى يوم عيد في كل من أقطار آسيا وإفريقيا لأنه هو اليوم الذي برزت إلى الشمس أول شجرة مثمرة في حقل التضامن الأقوى بين الآسيويين والإفريقيين"**[11].

3. مظاهر الدعم القطري للثورة الجزائرية:

حظيت الثورة التحريرية منذ الأسابيع الأولى لانطلاقها بدعم من أبناء الوطن العربي حكومة وشعبا سواء كان دعما ماديا أو معنويا[2]. ولا غرابة في ذلك مادام تكافل شعوب الوطن العربي فيما بينها كان أخويا وطبيعيا؛ تُغذيه روابط جد متينة أساسها: العروبة والإسلام والمصير المشترك. فهما مقوِّمان أساسيان لتنمية روابط الدعم العربي للثورة وتقويته وضمان سيرورته[3].

وإذا رمنا التوقف عند طبيعة الدعم القطري للقضية التحررية الجزائرية فلا مناص من إلماع النظر إلى أنّ هذا الدعم الحكومي والشعبي، والمادي والمعنوي كان قويا؛ فالشعب القطري وحكومته رغم الوصاية البريطانية المفروضة عليه لم يتخلف عن الركب العربي الداعم للقضية التحررية الجزائرية ومساندتها بأشكال وصور

متعددة[4]، غير آبه لضغوط الاستعمار البريطاني وتهديداته ومضايقاته للشعب القطري ورجال الحكومة الذي كان يفرض هيمنته عليه[5]، خصوصا وأنّ هذا الاستعمار البريطاني كان **"أحد الحلفاء الطبيعيين للاستعمار الفرنسي داخل الحلف الأطلسي الذي كان الإطار العام للدول الاستعمارية الغربية"**[6].

ثمّ إنّه من الجميل التنبيه في ذات الصدد إلى أنّ الأسرة القطرية الحاكمة -خلال فترة الوصاية البريطانية- كانت هي المبادِرة لتقديم الدعم الفعلي والرسمي للثورة التحريرية الجزائرية بالرغم من شدّة الضغوط الممارسة عليها من طرف بريطانيا المهيمنة حينها على دول الخليج، وبصورة أقوى في عهد الأمير القطري "أحمد بن علي بن عبد الله آل ثاني" (1920-1977) الذي خلف والده على رأس عرش قطر بتاريخ: 20 أكتوبر من عام 1960[7]. ومن ثمَّة مثّل موقف هذه الأسرة القطرية الداعم للجزائر إرهاصا للشعب القطري ليسير في فلكها المسانِد للجزائريين في ثورتهم ونبراسا يهتدون به للوقوف في صفهم ومؤازرتهم بكل ما وجدوا إلى ذلك سبيلا ماديا ومعنويا[8]، حتى ولو أنّ إمكانات قطر المادية حينها لم تكن ترق إلى مصاف الإمكانات التي تحوزها الدول العربية الأخرى المستقلة كالمملكة العربية السعودية أو العراق وسوريا ونحوها، ولا قوتها الدبلوماسية زمنئذ كانت تعادل ما تمتاز بها الدول العربية المذكورة آنفا بسبب الضغوط البريطانية المفروضة عليها وعلى غيرها من دول الخليج؛ حيث لم يكن باستطاعة أي أمير من إمارات الخليج التواصل مع الجهات الخارجية **"إلا بموافقة المقيم العام البريطاني... وكانت قضايا شعوب دول الخليج تسير بحسب الأوامر البريطانية لا غير"**[9]، واستمرت تلك الهيمنة على ذلك الحال إلى غاية -تقريبا- نهاية الستينيات من القرن الماضي. بما يحيل إلى أنّ كل دولة عربية أسهمت في دعم الحراك التحرري الذي قاده الشعب الجزائري في وجه المحتل الفرنسي بحسب طاقة كل منها أو وفق قدراتها وإمكاناتها المادية والمعنوية. على الرغم -كما أسلفنا ذكره- من الجهود الأوروبية الاستدمارية الحثيثة لمنع التعاون فيما بين الدول العربية، وكسر أي مبادرة لإحداث التماسك فيما بينها، والاجتهاد البالغ لتشتيت شملها وفرض العزلة على شعوبها والفرقة فيما بينها[10]؛ حتى تظل هيمنتها على العالم العربي قائمة وسيطرتها عليها مفروضة، وحتى تعجز الشعوب العربية المناهضة للاستعمار عن مقارعة القائمين عليه ومقاومتهم.

كما لا يفوتنا التنويه في هذا الشأن بمخرجات هذا التعاون القطري مع قيادة الثورة التحريرية الجزائرية؛ ذلك أنّ الدعم القطري المادي والمعنوي كان بمثابة مادة الغراء التي شدّت من روابط التماسك بين القيادتين الجزائرية والقطرية والشعبين الجزائري والقطري، وزادت من قوة ومتانة وصلابة الروابط العلائقية بين الطرفين، وهو ما يصدق في حقه مضمون رسالة التهنئة وطلب الدعم التي بعث بها فرحات عباس رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة إلى سمو أمير دولة قطر الشيخ "أحمد بن علي آل ثاني" المؤرخة في: 19 نوفمبر 1960 بعد توليه الحكم خلفا لأبيه "الشيخ علي بن عبد الله". وكان من بين ما تضمّنته: **"تحية العروبة والإسلام، تحية من أقصى المغرب العربي إلى أقصى المشرق العربي، وبعد: يسرني أن أجدد لكم تهاني أصالة عن نفسي، ونيابة عن حكومتي**

وشعب الجزائر المجاهد، وذلك بمناسبة توليكم مهام الإمارة الشقيقة بدلا عن والدكم الكريم الذي كانت له الأيادي السابغة على ثورة الجزائر وجهادها المقدس..."[11].

ولعلّ من مظاهر الدعم القطري للقضية التحريرية الجزائرية سواء على الصعيد المعنوي أو المادي، ما نوجزه في النقاط الموالية:

3. 1 المساهمة في تعبئة الجماهير وحشدها لدعم القضية الجزائرية:

بذلت دولة قطر شعبا وحكومة جهودا لامعة في مسار تعبئة الجماهير وشحذ هممها لدعم الثورية التحريرية الجزائرية، ورصّ الصف العربي لنصرتها ومؤازرة شعبها[12]، حيث نظمت مظاهرات داعمة بهدف التعبئة الجماهيرية والتوعية بأهمية الدعم والمساندة. ومما يكشف عن مستوى الدعم الحكومي القطري الفاعل للقضية الجزائرية ويُزكّي هذا الطرح ويرفع من مصداقيته: أنّ عائلة الأمير القطري نفسها كانت من المشاركين في تلك المظاهرات؛ وذلك أنّ الأمير القطري "الشيخ حامد" كان من العناصر المساهمة في هذه المظاهرات، ومن الشخصيات الفاعلة في تعبئة الجماهير داخل المدارس لدعم الحراك التحرري الجزائري ومساندة الشعب الجزائري للوقوف في وجه قوات الاحتلال الفرنسي ومجابهتها في سبيل الحرية والاستقلال.[13].

ثمّ إنّ من وجوه هذا الدعم وتمظهراته بالإضافة إلى تنظيم المظاهرات بهدف التعبئة الجماهيرية، القيام بعمليات تحسيس، وتوعية تلاميذ المدارس بأهمية الثورة الجزائرية في نهضة الشعب الجزائري وتحريره من ربقة الظلم وإرهاب المحتل الفرنسي؛ حيث كان التلاميذ المتمدرسون يقومون بعد تحية العلم القطري بتحية المجاهدين الجزائريين، ويردِّدون كل يوم أبيات شعرية حماسية جزائرية وأناشيد وطنية ثورية جزائرية، كما كان الشعب القطري ككل يردد أبياتا شعرية من التراث الشعري القطري[14] التي من شأنها أن ترفع من معنويات المجاهد الجزائري وتعينه على الصمود في وجه المحتل الفرنسي ومقارعة جبروت سياسته التعسفية المنتهجة في حقه من طرف السلطة الفرنسية لإسكات صوت الثورة، وخنق صداها المدوي، وكبح جماحها الثائر. ومن النماذج التي استوقفتنا عن الأبيات الشعرية التي يرددها التلميذ القطري بشكل خاص والشعب القطري بشكل عام: **"عاش شعب الجزائر"، "الجزائر تفوز بحرب الأبطال، عزها الله على من كان يعاديها"**[15].

وعليه، فقد كانت المدارس القطرية مراكز فاعلة في توعية وتعبئة الشعب القطري لمؤازرة أخيه الجزائري في مجابهة قوى الاحتلال والامبريالية الاستعمارية، والإشادة ببطولات الشعب الجزائري التي يرسمها في معارك الحرية التي يخوضها ضد جبروت السلطة الفرنسية[16].

فهذا السلوك القطري -حكومة وشعبا- يعكس دون شك مظهر من مظاهر تضامن ومساندة الشعب القطري لأخيه الجزائري ومؤازرته في محنته التي يكابدها تحت سقف الاحتلال الفرنسي، وينطق بمدى استشعاره

لحجم المسؤولية الملقاة على كاهل ثوار الجزائر؛ كيف لا وهم يجابهون قوة استدمارية تفوقهم عدة وعتادا، ويقارعون المحتل ولو بصدور عارية في سبيل أن تحيا الجزائر حرة مستقلة.

3. 2 مقاطعة البضائع الفرنسية:

مثّل سلوك مقاطعة الشعب القطري للبضائع الفرنسية وجها من أوجه التهديد للسلطة الفرنسية والإدانة لسياستها الاستدمارية المنتهجة في حق الشعب الجزائري، وورقة ضغط اعتمدها إخوان الثورة الجزائرية من دولة قطر على سلطة الاحتلال للتخلي عن سياسة الإبادة المقترفة في حق الشعب الجزائري، ودفعه للاعتراف بسيادته وحريته.

في ذات السياق ترك الطلاب القطريون هم أيضا بصمتهم في دعم الحراك التحرري الجزائري ضد المحتل كغيرهم من شرائح المجتمع القطري، من خلال تنظيم تجمعات طلابية بشكل دوري تدين سياسة الاستدمار الفرنسي في الجزائر، وتدعو لمقاطعة البضائع الفرنسية والإعراض عن شرائها أو تداولها تنديدا بمظاهر العنف الفرنسي في حق الشعب الجزائري ومطالبة باستقلال الجزائر وشعبها، بناءً على توصيات مؤتمر النقابات العربية المنعقد سنة 1961[17]، واقتداءً بغيرهم من شعوب البلدان العربية الأخرى التي دعت إلى مقاطعة فرنسا اقتصاديا حتى تستجيب لمطالب الجزائريين المشروعة على غرار موقف المملكة العربية السعودية المشرف في هذا الشأن؛ فقد أعرب "الملك سعود" لسكرتير هيئة الأمم المتحدة في بحر سنة 1958 بأنّ العرب لن يكتفوا بإرسال المساعدات المالية لإخوانهم الجزائريين المجاهدين بل سيقاطعون فرنسا اقتصاديا حتى تذعن لمطالب هذا الشعب المشروعة[18]. وما كلامه النبيل الذي جاء في تصريحه لوفد الحكومة الجزائرية المؤقتة حين كان في استقباله إلاّ تعبير صادق عن حرصه على دعم الشعب الجزائري بإرادة قوية واجتهاد بالغ، فيذكر أنّه قال للوفد الجزائري: **"إنكم لستم جزائريين أكثر مني"**[19].

3. 3 الدعم الإعلامي والتعريف بالقضية الجزائرية:

أسهمت الدول الصديقة للثورة الجزائرية والشقيقة للجزائر في فكّ الحصار الاعلامي الكبير المضروب على الثورة التحريرية من طرف فرنسا وأذنابها؛ ذلك الحصار الرامي لحجب صوت الثورة عن تجاوز حدود الجزائر ومنع صداها من مغادرة ترابها وتقزيم أحداثها وتشويه صورتها، وكذلك تضليل الرأي العام ليعتقد -بزعمها- أنّ ما يحدث في الجزائر ما هو إلا تمرّد وعصيان قام به متطرفون وقطّاع الطرق، ومحاولة كذلك منها لتزييف الحقائق وتغطية الجرائم البشعة التي تقترفها في حق الجزائريين للقضاء على ثورتهم حتى لا يقف العالم على حقيقة إرهابها وبشاعة جرائمها في حق الانسانية.

لقد كان للإعلام القطري اهتمام بارز بمجريات الكفاح التحريري الجزائري، ودور فاعل في تبليغ صدى الثورة إلى الشعب القطري وحتى شعوب العالم؛ فقد كان يراقب أحداث الثورة بعين بصيرة، ويذيع أخبارها على

المستوى المحلي والعالمي ليقف الشعب القطري على ما يحدث في الجزائر عن كثب، ويتفاعل مع ثوار الجزائر ويؤازرهم ماديا ومعنويا، ومن بين ما يصدق في حق ما ذكرنا: إشراف المجتمع المدني وحتى الدوائر الحكومية على تنظيم لقاءات واجتماعات دورية تحضرها فئات اجتماعية قطرية متنوعة تناقش قضية حرب التحرير الجزائرية على غرار ما تشرف عليه وزارة المعارف القطرية[20]، وتتدارس مسائل الشعوب المستعمرة، وتنظر في طبيعة الحلول الكفيلة بتقديم المساعدة للشعب الجزائري وطرائق الاسهام في نصرته ومؤازرته ضد قوى الاحتلال الغربي. ويشيدون في ذات الوقت ببطولات الشعب الجزائري، ومدى صموده وثباته في وجه قوات الاحتلال الفرنسي وإجرامها الفاضح،[21].

لقد أشرفت وزارة المعارف بقطر على تشكيل لجان متعددة الاختصاصات لمؤازرة القضية التحررية الجزائرية، تكون وظيفتها الأساسية تنظيم أنشطة ثقافية وفكرية، وفعاليات ودورات رياضية بهدف مساندة الشعب الجزائري في كفاحه وجهاده ضد قوى الامبريالية الغربية، وقد بلغت جهود الدعم تلك مستويات عالية من الفعالية خصوصا في بحر سنة 1961، أو في عهد الحكومة الجزائرية المؤقتة بشكل عام. ويُذكر في هذا المضمار بأن جبهة التحرير الوطني انتدبت بالتنسيق مع حكومة دولة قطر المناضل الجزائري الشاعر مفدي زكريا للمشاركة مع مجموعة من مثقفي المجتمع المدني في إحياء أمسيات شعرية وفكرية تتدارس بشكل مفصل قضايا العروبة ومسائل المجتمع العربي ومشكلاته وفي طليعتها: مسائل الوحدة العربية، والنضال العربي ضد الامبريالية الغربية والاستعمار الأوروبي للدول العربية. ولم ينحصر نشاط هذا المثقف والسفير الجزائري (مفدي زكريا) على نطاق دولة قطر فحسب بل تعدّاه إلى العديد من الدول العربية؛ حيث تجاوزت مدة رحلته العلمية والتحسيسية والثقافية هذه مدة أربعة أشهر. ويُضاف في ذات الصدد بأنّ الشاعر الجزائري مفدي زكريا قد سجل أغلب نشاطاته الشعرية والفكرية في الصحافة المشرقية؛ وهو ما يمنحها قوة الصدى وشساعة المدى على المستوى العربي والإسلامي وحتى العالمي[22].

كانت خشبة المسرح القطري حاضرة هي الأخرى إلى جانب الشعر والتظاهرات الفكرية في دعم الحراك التحرري الجزائري؛ حيث وظّف مثقفو قطر خشبة المسرح لتنظيم عروض مسرحية ترفيهية وحفلات تمثيلية هادفة تعالج هموم الشعوب العربية، وتقترح الحلول الكفيلة بتحقيق وحدة عربية شاملة وفي طليعتها الاتحاد من أجل مقارعة الاعتداء الغربي الأوروبي على البلاد العربية ومنها الجزائر التي تناضل في سبيل ذلك وتنافح من أجل حريتها وحرية الشعوب المضطهدة[23].

إنّ هبّة الشعب القطري وحكومته لمساعدة الثورة الجزائرية إعلاميا لم تقتصر على تسخير الإعلام القطري لفضح جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر، وتنظيم الحملات التوعوية والتحسيسية لتغطية أحداثها والمساهمة في توسيع صداها ليبلغ أقاصي حدوده، وإنما مدّ الشعب القطري وحكومته -على غرار باقي الشعوب العربية الأخرى

وحكوماتها- يد العون للوفود الجزائرية التي كانت تسيح في أراضي الدول الصديقة والشقيقة تُعرِّف بالقضية الجزائرية وتشحذ همم الشعوب لمؤازرتها بكل ما وجدت إلى ذلك سبيلا من دعم مادي أو معنوي، وذلك من خلال الدعم المعنوي الذي تُحظى به من طرف الشعب والحكومة القطرية كحسن استقبالها، وتشجيعها، أو الدعم المادي كتذليل الصعاب أمامها، والتكفل المالي بها من حيث الإقامة والنقل ونحوها، وتهيئة الظروف أمام أولئك الوفود الجزائرية لتنظيم ندوات وتقديم محاضرات بشكل دوري ومنظم للتعريف بنضال الشعب الجزائري، ومقارعته جبروت الاحتلال الفرنسي، وكفاحه في سبيل الحرية والاستقلال[24]. وفي هذا الصدد يقول "مهري عبد الحميد" الذي كان الرجل الأول في مكتب جبهة التحرير الوطني بدمشق: **"كان إعلام جبهة التحرير الوطني في المشرق يقوم على جهود الطلبة في الإذاعات التي كنا نذيع منها برامجنا وتعاليقنا بقصد تعبئة الرأي العام العربي"**[25].

كما تؤكد الدراسة التاريخية بأنّ الدبلوماسية الجزائرية عرفت حركية فاعلة خاصة منذ سنة 1957، كان من أبرز ألوان نشاطها: إرسال أعداد معتبرة من الوفود إلى دول العالم وفي طليعتها البلدان العربية ومنها قطر، تروم تمتين أواصر الود والصداقة معها وتوطيد العلاقة فيما بينها، كما تطلب يد المساعدة والإعانة المادية والمعنوية[26]؛ لأنّ قيادة الثورة كانت تعي تمام الوعي بأنّ كسب أكبر عدد من الأصدقاء والمتعاونين معها كفيل بالتصدي للتحالف الامبريالي الغربي الذي تعدّ فرنسا من أبرز زعمائه.

ونحسب أنّ رسالة التهنئة وطلب الدعم التي بعث بها رئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية السيد فرحات عباس إلى سمو الأمير القطري "أحمد بن علي بن عبد الله آل ثاني" في 16 نوفمبر 1960 بعد تولي الأخير مقاليد الأمور بقطر خلفا لوالده، تعدّ لون من ألوان ذلك النشاط الدبلوماسي لكسب ود أصدقاء للثورة وتوسيع دائرة الدول الداعمة لها والمسانِدة لنشاطها والمتعاطفة مع الشعب الجزائري والمتضامنة معه. فقد تضمّنت الرسالة تهنئة الأمير الجديد على منصب الإمارة، وتعداد مآثر هذا الشيخ وجهود أسلافه في خدمة الثورة التحريرية الجزائرية، كما تضمّنت طلب الدعم باحتضان قطر أسبوع التضامن مع الشعب الجزائري المناضل أسوة بإخوانهم من العرب الذين تكفلوا بذلك وأعربوا عن تضامنهم اللامشروط مع الشعب الجزائري ومؤازرته الفاعلة في حربه ضد الطغيان الفرنسي[27].

3. 4 تنظيم المظاهرات:

مثّل التظاهر أسلوبا من الأساليب التي عبّر بها الشعب القطري عن دعمه الكبير للقضية التحررية الجزائرية وتضامنه مع الشعب الجزائري في محنته؛ فقد خرج في مرات عديدة في مظاهرات يندّد بالاحتلال، ويرفض سياسة القمع الفرنسي للجزائريين، ويطالب باستقلال الجزائر وشعبها. بل إنّه ما كان يتأخر عن المشاركة في مظاهرات لإبداء فرحته والتعبير عن مساندته عقب أي انتصار يحققه الجزائريون ضد قوات المحتل الفرنسي وأعظمها

خروجه في مظاهرات كبيرة حينما نالت الجزائر استقلالها، غير آبه بمظاهر القمع التي جابهته بها سلطة الاستعمار البريطاني؛ حيث زّجت بالعديد من شبان قطر في السجن بسبب مؤازرتهم للقضية التحررية الجزائرية[28]، ولا آبه بالتهديدات الفرنسية لكل من يقف إلى جانب القضية الجزائرية ذلك أنّ فرنسا اعتبرت أي نوع من الدعم تدخلا سافرا في شؤونها الداخلية، وأنّ أي داعم هو عدّو لها يجب شنّ حرب عليه[29]. وعليه فإنّ هذا الموقف القطري المشرف يعكس بصدق مشاعر التضامن والتآزر بين الشعوب العربية زمنئذ، ومدى تلاحمها وتعاونها في مجابهة قوى الظلم والاستدمار.

3. 5 الدعم المالي:

ليس بخافٍ أنّ مسألة توفير المال الكفيل بخوض الحرب ضد القوة الفرنسية كان من أبرز الصعاب التي واجهت القائمين على للثورة التحريرية، لذلك أولت قيادة الثورة مسؤولية توفيره عناية مركزة، وبذلت قصارى الجهد لتحصيله سواء من داخل الوطن، أو بدعم من أصدقاء الثورة التحريرية وإخوانهم من العرب، وكانت قطر من الدول العربية التي لم تذّخر جهدا في هذا المسعى -شعبا وحكومة-[30].

لقد كان الدعم المالي القطري وجها من أوجه المساندة العربية للشعب الجزائري خلال ثورته النوفمبرية، ومظهرا من مظاهر نصرة الأخ لأخيه المظلوم على المعتد الظالم. ونحسب أنّ من بين أبرز ما يصدق على ما ذكرنا هو سهر الطبقة السياسية والنخب الثقافية القطرية على عمليات جمع التبرعات المالية من تلاميذ المدارس لإعانة ثوار الجزائر الواقفون في وجه الاحتلال الفرنسي[31]، بل بلغ الأمر إلى سهر الأمير القطري بنفسه ومساهمته الشخصية في عملية الجمع والتوعية والتحسيس[32].

كما تكّفل الطلبة القطريون بعمليات جمع التبرعات لإخوانهم الجزائريين وأشرفوا عليها، ولا بأس في هذا المضمار من التنويه بجهد الطالب القطري "حمد بن خليفة آل ثاني" الذي أشرف بشكل فاعل في عملية جمع التبرعات من أطفال المدرسة التي ينتمي إليها لنصرة إخوانه المجاهدين بالجزائر، كما تمّ جمع الأموال من الأفراد والتجار والمؤسسات القطرية الخاصة، وقد بلغت قيمة المبالغ المالية التي جُمعت من تبرع الأفراد والمؤسسات ما قيمته 847500 روبية قطرية[33].

ولم يقتصر الدعم القطري المالي للثورة التحريرية الجزائرية على تنظيم عمليات جمع التبرعات لصالحها من الأفراد والمؤسسات القطرية الخاصة وتأطيرها، والتحسيس بأهمية التبرع، وتعبئة الجماهير في سبيل ذلك، بل اقتطعت السلطة القطرية من خزينتها العامة مبالغ مالية موجهة بشكل مباشر لدعم الثورة الجزائرية بصفة رسمية حيث بلغت في إحدى المرات قيمة التبرعات المالية الحكومية لصالح الثورة الجزائرية 500000 روبية قطرية[34]. ناهيك عن قيامها بفرض رسوم وإتاوات على الكثير من الخدمات كتذاكر السينما، ورخص السياقة ونحوها لتدعيم الثورة التحريرية الجزائرية. بالإضافة إلى تشكيل لجان تضطلع بجمع التبرعات لصالحها مهما كان

لونها أو قيمتها مالا أو حليا أو أي مادة يمكن استغلالها في الدعم المالي للثورة[35]. كما تبرّع لفائدة الثورة التحريرية الجزائرية أفراد من الأسرة القطرية الحاكمة، وحسبما توصلت إليه إحدى الدراسات فإنّ التبرعات القطرية بلغت أوجها حينما وصلت إلى مليون وستمائة وسبعة وأربعون ألف وخمسمائة روبية قطرية (1647500)، منها -كما تفضل به صاحبها- 200000 تبرع بها الشيخ أحمد بن علي، و100000 تبرع بها نائب الحاكم الشيخ خليفة بن حامد[36].

3. 6 جهود قطر لتدويل القضية الجزائرية خلال الثورة التحريرية:

كانت دولة قطر من الدول العربية التي تحركت بفاعلية دبلوماسية من أجل تدويل القضية الجزائرية وطرحها في المحافل الدولية، فبعد الطلب الذي تقدمت به المملكة العربية السعودية خلال شهر جانفي من عام 1955 إلى مجلس الأمن تطالب بالتدخل العاجل في الجزائر لوقف مظاهر التعدي على الكيان الانساني وصنوف الوحشية التي تعامل بها قوات الاحتلال شعب الجزائر، طالبت مجموعة من الدول الأفرو آسيوية بإدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة العاشرة للأمم المتحدة وذلك بعد ثلاثة أسابيع من تدخّل المملكة العربية السعودية. كما طالبت سنة 1956 ثلاث عشر دولة أفريقية وآسيوية من مجلس الأمن عقد جلسة طارئة لمعالجة الوضع في الجزائر ووضع حد للقمع الممارس هناك وإنهاء الحرب عليها. وطالبت كذلك في نفس السنة بعدما تم رفض الطلب السابق بإدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الأمم المتحدة في دورتها الحادية عشر وذلك في الفاتح من شهر أكتوبر من السنة المذكورة آنفا. ناهيك عن مطالبتها بإدراجها في جدول أعمالها في دورة السنة الموالية (1957) (الدورة12)، وظلت ترافع من أجل دراسة الملف الجزائري بجدية وإنصاف الشعب الجزائري حقه في كل دورة تعقدها[37]. غير أنّ فرنسا ما كانت تأبه لتوصيات هيئة الأمم المتحدة وقراراتها التي تخرج بها تلك الهيئة بشأن القضية الجزائرية؛ لأنها كانت مُصرّة على مواصلة سياسة القمع والإرهاب للقضاء على الثورة الجزائرية عسكريا وإخماد نارها ولو كلفها ذلك خسائر باهظة، مستغِلّة حق الفيتو للرفض وعدم الامتثال[38].

ونحسب أنّ من ألمع ما ينطق بجهود الدولة القطرية في دعم القضية الجزائرية وتدويلها ودراستها في هيئة الأمم المتحدة ومساعيها الدبلوماسية في ذلك، أنّ الأمير القطري الشيخ "أحمد بن علي آل ثاني" قام بمنح قصره بمدينة إيفيان السويسرية خلال شهر أفريل من سنة 1961 للوفد الجزائري (وفد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية) الذي كان يتفاوض مع الحكومة الفرنسية حول مسألة تقرير مصير الجزائر[39]، وفتح أبوابه على مصراعيها أمامه متجاهلا الضغوط التي حاولت الدول الغربية أن تفرضها عليه لتثنيه عما عزم عليه أو أقدم عليه وضاربا بعداوتها له واستفزازاتها له على صنيعه ذاك عرض الحائط. كما تكفل هذا الأمير بالتموين والتمويل المالي للوفد الجزائري المقيم هناك مدة أيام المفاوضات أو طيلتها. وتم رفع العلم الوطني الجزائري بذلك القصر أو مقر إقامة الوفد الجزائري المفاوض[40].

وليس بخاف عنّا أنّ لهذا الدعم المادي القطري للثورة الجزائرية انعكاسات محمودة على الصعيد المعنوي للمفاوضِين؛ فهو يبعث على راحتهم النفسية والبدنية، ويبسط بين أيديهم الظروف المادية المناسبة للتفاوض، ويغنيهم عن التفكير في المورد المالي الكفيل بتغطية نفقاتهم مدة التفاوض من إطعام وسكن ونقل ونحوها، ويدفع عنهم الضغوط المحتملة في غياب هذا الدعم ومن يتكفل به. ومن ثمّ فإنّ هذا الأمير القطري ترك بصمته الخالدة في دعم الثورة التحريرية، وسجل حضوره الدائم في قائمة أصدقاء الثورة الجزائرية والمتعاونين مع رجالاتها بما وجدوا إلى ذلك سبيلا. ومما يشفع لهذا الطرح إضافة إلى ما أسلفنا: هي الكلمات التشجيعية والتحفيزية التي تفضل بها هذا الأمير القطري بينما كان الوفد الحكومة الجزائرية المؤقتة يجري مفاوضاته مع سلطة الاحتلال الفرنسي، والتي جاء فيها كما تناقلتها عديد الدراسات التاريخية وتوقفت عنده: **"من ثورة الجزائر تعلمنا الصبر والكفاح ومن ثورة الجزائر تعلمنا الاعتماد على النفس، وأتمنى لكل ثورة عربية ضد الاحتلال أن تتعلم من ثورة شعبكم -الشعب الجزائري-"**[41]. وهو ما يحيلنا للوقوف على عينات ناصعة من الدعم القطري للشعب الجزائري إبان ثورته المظفرة، ويضعنا أمام معالم رصينة تشي بالدور القطري في تعزيز علاقاتها الأخوية مع الجزائريين، وتمتين أواصر الصداقة والود بين الشعبين القطري والجزائري[42]. ومعلوم أنّ من أقوى ما يعبِّر عن صدق النوايا وحسن التعاون والدعم والمؤازرة ما كان أيام الشدة والمحن، وأعزّ صديق وأفضله من يقف بجانب أخيه في محنته ويشدّ من أزره وعضده تحت سقفها.

4. خاتمة:

من خلال ما تمّ عرضه، يتبيّن لنا بأنّ علاقة الثورة التحريرية الجزائرية كانت طيبة مع إخوان الجزائر من العرب والجيران والأصدقاء، ومنهم الشعب القطري وحكومته. فقد هبّت قطر حكومة وشعبا لدعم القضية الجزائرية لأنها كانت تعتبر قضية الجزائر قضيتها، وكانت تتألم لآلام الشعب الجزائري جراء السياسة الاستدمارية الفرنسية الارهابية، وتشيد ببطولات الشعب الجزائري في كفاحه ضد الامبريالية الفرنسية، وتأمل في انتصار الجزائر انتصار المظلومين على الظالم.

كما نستنتج بأنّ قادة الثورة التحريرية الجزائرية أفلحوا في كسب ود الشعوب لنصرة القضية الجزائرية ودعمها وبالأخص الدول العربية ومنها قطر موضوع الدراسة، وأنّ أصدقاء الجزائر وإخوانها وأشقاءها من العرب ومنهم -قطر- لم يتخلوا عنها أيام محنتها خصوصا ما تعلّق بالتموين المادي والتعبئة الجماهيرية والتعريف بالقضية التحررية الجزائرية في المحافل الدولية، وراحوا يجاهرون بعداوتهم لدول الغرب الامبريالية وفي مقدمتهم فرنسا وبريطانيا من خلال دعمهم للجزائر اللامشروط والدائم ماديا ومعنويا.

ونشير كذلك إلى أنّ قيادة الثورة التحريرية ناضلت بشكل لامع في مسعى تحقيق الوحدة العربية، وهو ما جعل أهداف الثورة تعكس أبعادا تجاوزت الحدود الضيقة والنظرة المحدودة، وتتّسع لتنطق بلغة فصيحة بأنّها:

ثورة تحرير الانسانية من ظلام الاحتلال، وكسر جبروت التعدّي والاعتداء، وإنارة طريق الشعوب المستعمرة نحو برّ الحرية وميناء الاستقلال. ومن ثمّة كان العربي يشعر بالحماس والتفاؤل والقوة والصمود كلما سمع بانتصارات الجزائريين المظفرة ضد قوات الامبريالية الفرنسية والهزائم التي تتوالى على هذه الأخيرة تباعا.

الهوامش:

[1] عطاء الله فشار: **دور الدبلوماسية في انتصار الثورة الجزائرية**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 1422هـ/ 2001، ص.21.

[2] الزبيري محمد العربي: **تاريخ الجزائر المعاصر 1954- 1962**، ج2، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999، ص.117، صغير مريم، **مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962**، دار الحكمة للنشر، الجزائر، ط2، 2012، ص.319.

[3] بن فليس أحمد: **السياسة الدولية للحكومة الجزائرية المؤقتة 1958-1962**، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الجزائر، الجزائر، 1985، ص.155، الزبيري محمد العربي: المرجع السابق، ص.117.

[4] مريوش أحمد، **مساهمة الشعب القطري في الثورة الجزائرية إبان مرحلة الحكومة المؤقتة الثانية 1960-1961**، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، مج06، ع11، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2017، ص.174؛ سعيدوني بشير، **الدعم العربي للثورة الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع08، جامعة وادي سوف، الجزائر، ص.331.

[5] دبش اسماعيل: **السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1999، ص.101.

[6] صغير مريم، المرجع السابق، ص.319.

[7] مريوش أحمد، المرجع السابق، ص.177.

[8] صغير مريم، المرجع السابق، ص.319.

[9] مريوش أحمد، المرجع السابق، ص.176.

[10] نفسه، ص.174-175.

[11] نفسه، ص.178.

[12] راجع في هذا الشأن: بن فليس أحمد: المرجع السابق، ص.152.

[13] دبش اسماعيل: المرجع السابق، ص.101؛ مريوش أحمد، المرجع السابق، ص.174؛ صغير مريم، المرجع السابق، ص.320، بن فليس أحمد: المرجع السابق، ص.155.

[14] دبش اسماعيل: المرجع السابق، ص.101.

[15] نفسه، ص.101.

[16] صغير مريم، المرجع السابق، ص.320.

[17] نفسه، ص.320؛ دبش اسماعيل: المرجع السابق، ص.101.

[18] سعيدوني بشير، المرجع السابق، ص.336؛ بديدة لزهر وطوبال نجوى، **جوانب من الدعم الدبلوماسي والمادي العربي للثورة الجزائرية من خلال بعض وثائق جبهة التحرير الوطني وأدبياتها**، مجلة المفكر، مج05، ع02، جامعة الجزائر، الجزائر، 2021، ص.325.

[19] بن فليس أحمد: المرجع السابق، ص.154.

[20] مريوش أحمد: المرجع السابق، ص.179.

[21] دبش اسماعيل: المرجع السابق، ص.102.

[22] مريوش أحمد: المرجع السابق، ص.179.

[23] المرجع نفسه، ص.179.

[24] دبش اسماعيل: المرجع السابق، ص.102؛ عطاء الله فشار: المرجع السابق، ص.38.

[25] عبيد مصطفى، **النشاط الثوري للطلبة الجزائريين بسوريا 1955-1962**، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والانسانية، مج10، ع02، جماعة معسكر، الجزائر، 2019، ص.625. راجع كذلك: بديدة لزهر طوبال نجوى، المرجع السابق، ص.379.

[26] مريوش أحمد، المرجع السابق، ص.176.

[27] نفسه، ص.178.

[28] دبش اسماعيل: المرجع السابق، ص.102.

[29] سعيدوني بشير، **الدعم المالي العربي، مجلة دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية**، مج13، ع01، جامعة الجزائر، الجزائر، 2013، ص.179.

[30] مريوش أحمد، المرجع السابق، ص.174.

[31] صغير مريم، المرجع السابق، ص.320.

[32] وامتنانا من الحكومة الجزائرية بعد الاستقلال لجهود هذا الأمير القطري في دعم ثورة التحرير الكبرى الجزائرية، تم تقليده وسام الاستحقاق "أصدقاء الثورة الجزائرية" خلال زيارته للجزائر في بحر شهر ديسمبر من عام 1996، عرفانا له لما بذله من مجهود وما قام به من إسهام. راجع في هذا الشأن، ما أورده: دبش اسماعيل: المرجع السابق، ص.101.

[33] مريوش أحمد، المرجع السابق، ص.175، 180.

[34] نفسه، ص.180.

[35] مريوش أحمد، المرجع السابق، ص.174؛ صغير مريم، المرجع السابق، ص.320؛ دبش اسماعيل: المرجع السابق، ص.101.

[36] مريوش أحمد: المرجع السابق، ص.180.

[37] عطاء الله فشار: المرجع السابق، ص.38.

[38] الزبيري محمد العربي: المرجع السابق، ص.117.

[39] مريوش أحمد، المرجع السابق، ص.174، 177؛ صغير مريم، المرجع السابق، ص.321.

[40] دبش اسماعيل: المرجع السابق، ص.102؛ صغير مريم، المرجع السابق، ص.321.

[41] نفسه، ص.102؛ صغير مريم، المرجع السابق، ص.321.

[42] مريوش أحمد، المرجع السابق، ص.177.